سلسلة مناظرة مع قسيس ٢

هل المسيح هو الله ؟



مناظرة مع القس أسعد وهبة

راعي كنيسة أرثوذكسية في أمريكا



(č) 5 ǾȿǟǚǬ ȠƩǑǅǬ ȠǪȿǪ5

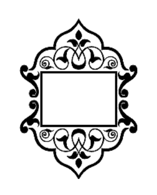
هل المسيح هو الله ؟

(ƨǅǅƪǾƛ) ȠǗǵƿ ƴǘ5ǫ 5 ǢǩŁ ǚǬ ȠƩǑǅǬ
ȠǾȿ ǥ ƵǸβʒǫ Ƞ ȿǾǅ ǥ ǼǕŁʒ
ȠǾ Ǧ ǽƩǬ ǜŁ ȠƴƮǭǮǩŁ ƟǨǽ ȅ ǸǩŁ Ǽə

ʒǸǭ ǥ ƴǩŁ
ʒǨǞȘǩŁ ƳǸǯƮǬ ǰƛ ƶǞǅǬ
ǯǨǽƳ ǜŁ ȠǄʒǨǞǬ Ǽə ǆŁʒǸǭ ǥ Ƴ



بسم الله الرحمن الرحيم



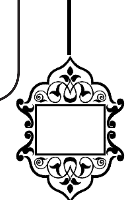
حقوق الطبع محفوظة



ŭǽƐǸƣǩƚƿ Ƹ ƙ ǅǩƚƿ ŭƜ ă ǫǩ
dar_alislam@yahoo.com
(+č) ċČċċĎĎđĎčďđ

ƞǽƸdžǮǩƚ ƚ ƣ Ǧ ǩƚ ʒƚy ƛ Ǔƚyǽ â ƚ Ǭāʒ
ǫčċċĒ/ččĒēĐ

ƞǾǅƘǨǩƚ ƞǖƜ ă ǩƚ
ǫčċČĎ / øǵČďĎď



3KÆ sǩł zÆĐǭ 3Ǹq g yǪǩ Æ ăUǩł ǯŽâł

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد، فإني أذنت لدار الإسلام بطباعة مناظراتي المنشورة في الانترنت ضمن سلسلة بعنوان "مناظرة مع قسيس".

والله أسأل أن يبارك في جهود هذه الدار، وأن يجعل عملي وعمل القائمين عليها خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون مفتاح هداية وسبيل رشاد.

ولا حرمني الله وإياهم من دعوة الصالحين

منقذ بن محمود السقار

١/٩ ١٤٢٨هـ



Ʃ ǁ ƘDzǩł ŋǭy⁄Ǣǭ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

يسر دار الإسلام للنشر والتوزيع أن تتقدم إلى الباحثين عن الحق، بهذه السلسلة المباركة (سلسلة مناظرة مع قسيس)، وهي مجموعة مناظرات جرت في برنامج البالتوك على شبكة الإنترنت بين الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار وبين مجموعة من القسس العاملين بالتنصير على برنامج البالتوك.

وهذه المجموعة التي تنشر مكتوبة لأول مرة بموافقة من الدكتور منقذ؛ خصّ بها دار الإسلام، وهي منشورة على شبكة الإنترنت صوتيًا على صفحته في موقع طريق الإسلام (www.islamway.com).

وقد جهدت دار الإسلام أن تصل هذه المناظرات إلى قرائنا غاية في الدقة والأمانة العلمية في نقل مجرياتها، لحساسية الموضوعات التي تعالجها.

لذا لم تتدخل في مداخلات المتناظرين فيما عدا بعض الأمور الثانوية التي لا تعدو على حذف المقاطع التي لا علاقة لها بموضوع المناظرة، كسؤال المناظر عن جودة الصوت أو عن الوقت المتبقي له، وكذلك تصحيح الأخطاء النحوية، وتحويل بعض الكلمات

أو العبارات العامية أو الأسلوب المسموع إلى كلام فصيح مقروء ومفهوم، وكل ذلك مما لا يمس مادة المناظرة، ولا يؤثر فيها البتة.

وأما الأقواس المعقوفة { }، فقد استخدمناها للدلالة على ما يدرجه المناظر من كلامه داخل أحد النصوص ـ المقدسة وغيرها ـ من باب الشرح.

كما قدمنا لكل مناظرة بتعريف مقتضب، عرّفنا فيه بالمتناظرين وبموضوع المناظرة، وبنظامها، وبالأفكار الأساسية التي دار حولها حديث المتناظرين.

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون شعلة هداية تنير طريق الباحثين عن الحق والظامئين إليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الناشـــــــر

ŊƸŎǨǅǮǩł ǻ ƴǣ ǰØƛ

أولاً: المتناظران

١- المناظر المسلم هو الدكتور منقذ بن محمود السقار، باحث متخصص في مقارنة الأديان، وحاصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، وله العديد من المؤلفات المنشورة، والكثير من المحاضرات والمناظرات التي يتركز غالبها حول المسيحية وعقائدها وكتبها.

٢- المناظر المسيحي هو القس أسعد وهبة المعروف باسم (بيجننج) قس مصري يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية كراع لكنيسة فيها، وهو حاصل على درجة الماجستير في اللاهوت، ولعله يكون قد حصل على الدكتوراه قبل وصول هذه المناظرة إلى يدي قارئنا الكريم.

ثانيًا: عنوان المناظرة والأفكار الأساسية فيها

المناظرة بعنوان: هل المسيح هو الله؟

حيث يعتقد المسيحيون أن المسيح ÷ هو الله الذي ظهر في جسد المسيح، ويستدلون لذلك ببعض الأقوال والأفعال المنسوبة للمسيح ورسوهلم بولس.

بينما يعتقد المسلمون أن المسيح ÷ كان بشرًا رسولاً، كما

وصفه القرآن العظيم في العديد من الآيات وكذلك الأحاديث النبوية.

وفي إثبات القس أسعد وهبة (بيجننج) لمعتقده في ألوهية المسيح، وأنه هو الله؛ طرح عددًا من الأفكار الأساسية:

❑ المسيح ÷ كان كائنًا فريدًا في كل شيء.

❑ ولادة المسيح من عذراء.

❑ للمسيح في أقواله المنقولة في الكتاب المقدس سلطان يكافئ سلطان الله.

❑ للمسيح سلطان الدينونة يوم القيامة (الحساب والجزاء).

❑ للمسيح سلطان في إحياء الموتى.

❑ المسيح موجود منذ الأزل.

❑ المسيح هو حكمة الله الأزلية التي خلق الله الخلائق بها.

وأما الدكتور منقذ فهدف إلى إثبات عبودية المسيح لله وبشريته من خلال الأفكار الأساسية التالية:

❑ المسلمون يؤمنون بالمسيح ÷ كنبي ورسول.

❑ الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) موافق لمعتقد المسلمين في اعتبار المسيح نبيًا رسولاً فحسب.

❑ لم يدع المسيح ـ حسب الكتاب المقدس ـ الألوهية، بل

صرح بأنه إنسان.

❑ فكرة ألوهية المسيح لم يعرفها ولم يتحدث عنها أي نبي من أنبياء الكتاب المقدس، ولم يؤمن بها أي من تلاميذ المسيح.

❑ فكرة ألوهية المسيح نشأت من كلام بولس الطرسوسي الذي لم ير المسيح.

❑ الميلاد العذراوي للمسيح ليس مبررًا لتأليهه، لأن أصول جميع المخلوقات ليس لها أب، بل ولا أم، ومع ذلك فليس من أحد يعتقد ألوهيتها.

❑ المسيح كان يتكلم بسلطان الوحي الموحى إليه من الله، وليس بسلطانه الشخصي.

❑ الكتاب المقدس بعهده الجديد (الإنجيل) ينسب الدينونة (الحساب والجزاء يوم القيامة) إلى المسيح، لكن ذلك لا يدل على ألوهيته، لأن الدينونة منسوبة في الكتاب إلى غيره أيضًا، وليس من أحد يقول بألوهية هؤلاء الذين يدينون.

❑ المسيح كان يحيي الموتى، ولكن بإذن الله.

❑ المسيح كائن مخلوق، وليس بأزلي، وحديث إنجيل يوحنا عن وجود قديم للمسيح؛ معناه الوجود الاصطفائي القدري، وليس الوجود الحقيقي.

❐ حكمة الله التي حلت في سليمان موجودة في الأزل، كما ذكر الكتاب المقدس، ولا يقول أحد بألوهية سليمان.

❐ ينسب الكتاب إلى المسيح أنه أداة الخلق، ومعناه خِلقة الإرشاد والهداية (الخلقة الجديدة)، وليس خِلقة الإيجاد والتكوين.

❐ كل سلطان نسبه الإنجيل إلى المسيح إنما هو من الله الذي أعطاه إياه، ولو لم يعطه الله هذا السلطان لما قدر على فعل شيء أبدًا.

ثالثًا: نظام المناظرة وتاريخها

أجريت هذه المناظرة بواسطة برنامج البالتوك في ١٦/ ١/ ٢٠٠٤م، وقد اتفق المتناظران أن يكون لكل منهما ثمان مداخلات، وأن لا يتجاوز المتناظر في المداخلة الواحدة عشر دقائق.



ɣü5ɡ 5 ǼǬǩ Ǻǩþàł ŋǬƱłɣƷǩł

أرحب بجميع الحضور في هذه المناظرة، وأتمنى أن يباركنا الرب جميعًا لتوضيح حقيقة إيمانا ورجائنا.

حديثي اليوم إلى أحبائي المسلمين والمسيحيين عن السيد المسيح، ذلك الكائن الفريد الذي عاش بيننا، فكان فريدًا في كل شيء، كان فريدًا في ألقابه وصفاته، وكان فريدًا في أفعاله، لذا سأطرح عليكم هذا السؤال: لم كان المسيح كذلك؟ لِمَ تميز من بين سائر الناس بكل هذه الأمور؟

سأحاول من خلال هذه المناظرة أن أسلط الضوء على بعض ما تميزت به هذه الشخصية الفريدة لأسأل: من هو هذا الكائن الفريد؟ أريدكم أن تفكروا في جواب هذا السؤال.

في مداخلتي الأولى سأتحدث عن مزية للمسيح يتفرد بها، ويعترف بها الأحباء المسلمون؛ وهي أنه ولد من العذراء مريم من غير تدخل بشري، من غير أن يكون له أب، وأما ما عداه من الناس فقد ولدوا بطريقة عادية.

وسؤالي: لماذا تميز المسيحُ بذلك؟ ما السر في هذا التميز؟ لم كان كذلك؟ ما الداعي لتميز المسيح بهذا الأمر؟ وما الحكمة التي نقرأها خلف هذا الميلاد العجيب؟ أنا سأكتفي بإثارة هذه الأسئلة

لتفكروا فيها، لنصلَ تدريجيًا إلى معرفة حقيقة هذا الكائن الفريد، فأنا لن أتحدث اليوم تحت عنوان (ألوهية المسيح)، بل سأقول: من هو المسيح؟



ʑ ǼĎǳǬ ȝŇǭ ǥ ƴǬǩ ǺǩƿàŁ ŋǬƱłƴǮǩł

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، ومنهم سيدهم نبينا Û والمسيح عليه أفضل صلوات الله وتسليماته.

أما بعدُ.. أيها الإخوة الكرام.. فيسرني الحديث مع الأستاذ أسعد (بيجننج)، وأتمنى من الله Ĵ أن يطرح الخير والحق على أيدينا، وأن يشرحَ صدرنا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وإذ أثني بالشكر؛ أتمنى أن يكون هذا اللقاء مقدمة للقاءات كثيرة مع القس الفاضل الذي أشرف بالحديث معه، خاصة بعد ما سمعت الثناء العاطر عليه.

أيها الإخوة الكرام.. نحن نؤمن بالمسيح ÷ ، نؤمن بأنه كان نبيًا ورسولاً من أعظم رُسل الله تبارك وتعالى، ونؤمن بأن هذا النبي العظيم من خيرة أنبياء الله الكرام، ونؤمن أيضًا بأنه عبد الله ورسوله، عبد الله ورسوله فحسب، ليس له من مزايا الألوهية شيء أبدًا.

أيها الإخوة الكرام.. هذا الذي أقوله؛ إنما يقوله القرآن، ويقول

به العهد القديم [التوراة]، وكذلك العهد الجديد [الإنجيل]، وهو أيضًا قول أولئك الذين عاصروا المسيح ÷ .

إن أحدًا من هؤلاء الذين ذكرتُهم لم يخالف في أن المسيح ÷ كان نبيًا فحسب، كان بشرًا رسولاً، ولك أن تقلب صفحات العهد القديم وصفحات العهد الجديد، وأن تستقرئ التلاميذ الذين شهدوا المسيح وعاصروه [لتتأكد من ذلك].

أيها الإخوة الكرام.. لو تركنا شهادة هؤلاء جميعًا؛ وسألنا المسيح ÷ هل قال عن نفسه أنه إله؟

أجيب، فأقول: لا.. لم يقل عن نفسه أنه إله، بل ينقل لنا العهد الجديد عشرات الشهادات منه ÷ تؤكد أنه كان بشرًا رسولاً.

دعونا أيها الإخوة الكرام نناقش أول نقطة طرحها الأستاذ الكريم.

يقول الأستاذ: المسيح ÷ كان فريدًا في كل شيء، أقول: لا.. لم يكن المسيح ÷ فريدًا في كل شيء، فالكثير والكثير مما يراه النصارى خاصًا بالمسيح؛ نراه لم يختلف فيه عن كثير من غيره من البشر.

أول قضية ذكرها الأستاذ؛ أن المسيح كان فريدًا في ميلاده، وبالحق لقد كان ميلاد المسيح ÷ ميلادًا معجزًا؛ لكنه لم يكن

فريدًا أبدًا، فلئن كان المسيح ÷ قد خُلق من أم ولا أب؛ فإن آدم ÷ خُلق من غير أب ولا أم ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران: ٥٩].

وإذا كان المسيح قد خُلق من غير أب؛ فإن (حواء) خلقت من غير أم، بل إن أصول المخلوقات جميعًا، القطط والكلاب والحمير وجميع أنواع الحيوان؛ أصول جميع الحيوانات خُلقت من غير أب ولا أم، وملائكة الله خُلقت من غير أب ولا أم.

لنفترض أن المسيح ÷ كان الوحيد الذي خُلق من غير أب؛ فماذا يعني هذا؟ إنه لا يعني بالضرورة أنه كان إلهًا، إذ لم نعلم من النبوات، لا من العهد القديم ولا من العهد الجديد أن الميلاد العذراوي من شروط الألوهية، لذلك أقول: لا يصح أبدًا أبدًا أن نقول: الدليل على ألوهية المسيح ميلاده العذراوي الفريد.

دعونا نعقد مقارنة بسيطة بين آدم ÷ وبين عيسى ÷ :

آدم لم يخرج من دم وطمث، لم يخرج من فرج امرأة، بينما المسيح ÷ خرج من فرج امرأة.

آدم كانت الجنة منزله، بينما المسيح كانت الدنيا منزله.

آدم علمه الله الأسماء، وأسجد له ملائكته، أما المسيح ÷ فلم يكن له شيء من ذلك.

وهكذا فلئن كان المسيح يستحق الألوهية لميلاده من عذراء؛ فإن آدم ÷ أحق بالألوهية منه.

وشكر الله لكم حسن الاستماع.



ƴǖ5ǫ 5 ǢǪǩ ŋǾǅĸƦǩł ŋǫƱłƴǮǩł

شكرًا على هذه المداخلة.

تعليقًا على كلامك أخي الحبيب الشيخ منقذ أقول: آدم خلق بدون أب ولا أم، لوجود سبب.. ما هو السبب؟ لقد كان أول إنسان، ولا يمكن لآدم الإنسان الأول أن يولد من أحد، بل لابد أن يُخلق.

أما حواء؛ فقد قصد الله أن يخلقها من ضلع آدم، ولم يخلقها من رأسه حتى لا تسوده، ولا من قدمه حتى لا يدوسها، بل من ضلعه حتى يحبها، وتكون من جسده؛ حتى تكون علامة الوحدانية بين الرجل والمرأة، لذلك كان لا بد أن تؤخذ من رجل، فحواء لم تولد لأنها الأم الأولى.

ولكن سؤالي هو: لماذا يولد المسيح من غير أب بعد آلاف السنين، وليس من مبرر أن يولد من دون رجل؟

لقد كان هناك داعٍ أن يُخلق آدم من تراب، فالضرورة تقتضي ذلك، والضرورة تقتضي ذلك على حواء أيضًا، وقد كان من الممكن أن يخلقها الله من تراب؛ لكن لو فعل لوُجدت انفصالية بين المرأة ورجلها، والله لا يريد هذه الانفصالية؛ لذلك خلقها من ذات الرجل ولم يخلقها من تراب، إذن هناك غرض من خلق المرأة

من ضلع الرجل، وهو أن تكون من جسده، لذلك يقول الكتاب المقدس: «**يتركُ الرجلُ أباه وأمّه ويلتصق بامرأتهِ ويكونان جسدًا واحدًا**» (التكوين ٢/ ٢٥)؛ إشارة إلى أن آدم وحواء كانا من جسدٍ واحد، فهذه علاقة فريدة بين الرجل والمرأة.

لكن السؤال لا يزال قائماً: ما الداعي لأن يولد المسيح من غير أب؟

أطرح عليكم هذا السؤال، ولا يُشترط أن أجد الإجابة عليه، لكني أطرحه: لماذا كان المسيح بلا أب؟ ما هو الداعي من ذلك؟ أرجو من كل واحد أن يفكر في هذا السؤال، وأنا أقول: إن المسيح كان فريدًا.

في مداخلتي الثانية أقول: إن كل نبي سبق المسيح كموسى، دانيال، داود، أي نبي أو رسول؛ كان يبدأ كلامه بالقول: «**هكذا قال الرب**»، هذا نجده في جميع الأنبياء حتى إن البعض وجد أن كلمة «**هكذا قال الرب**»، قد تكررت بطريقة ملفتة للنظر، فمثلاً في سفر الخروج (٤٠/ ١) وغيره: «**وكلّم الربُ موسى قائلاً**»، ونص آخر: «**وقال الله**».. فما الرسول إلا مُبلغ رسالة، لكن حينما نأتي إلى عِظة المسيح على الجبل لا نجده يقول: «**هكذا قال الرب**».

تعالوا نفتح الكتاب على هذه الآية الغريبة والعجيبة من المسيح العجيب أثناء عظته الشهيرة لنجد أمرًا عجيبًا، يقول إنجيل متى

(٥/ ٢١– ٢٨): «**قد سمعتم أنّه قيل للقدماء: لا تَقتُل ... قد سمعتم أنه قيل للقدماءِ: لا تزني ... أما أنا فأقولُ لكم: إنّ كلّ من ينظر إلى امرأةٍ ليشتهيها فقد زنى**»، لاحظ قوله: «**أنا أقول**»، إنه لا يقول: «**الله يقول**»، لكنه يقول: «**أنا**».

ننتقل إلى عدد ٣٨: «**قد سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن**»، هذه كلمة قالها الله لموسى، لكن المسيح يكمل ويقول: «**أما أنا فأقول**»، فمن أنت أيها المسيح؟ ومن أين لك السلطان كي تقول وتُشرع؟!

هنا نجد للمسيح سلطانًا فريدًا لم يسبقه إليه أي نبي، وهذا يجعلني أختم هذه المداخلة بسؤالين:

الأول: لماذا ولد المسيح من دون أب.. لماذا؟!

الثاني: من أنت أيها المسيح لتقول: «**أنا أقول**»، ومن أين لك هذا السلطان؟!

أطرح هذين السؤالين عليكم، وأتمنى أن نقضي وقتاً طيباً ونحن نتعلم من بعض.



ƶ ǼǅǬ ƷǸǪ ǥ ƴǬǩ ŋǾǅƘƦǩł ŋǬƱłƴƷǩł

بدايةً أعود للملاحظة التي طرحها الأستاذ بخصوص الميلاد العذراوي للمسيح: لماذا كان المسيح من غير أب؟

أقول: هذه القضية لا علاقة لها بالألوهية، فسواء عرفنا السبب أم لم نعرفه؛ فإنه لا تعلق لها بالألوهية.

ثم إنه يوجد كثيرون ـ حسب الكتاب المقدس ـ خُلقوا من غير أب ولا أم، ولا يعرف القس سببًا لذلك.

فمثلاً (ملكي صادق) الذي يقول عنه بولس في رسالته إلى العبرانيين (٧/ ١): «**مَلكِي صادق، هذا ملك ساليم، كاهنُ الله العلي.. بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بَداءة أيام له ولا نِهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى كائنًا إلى الأبد**»، هذا كائن فريد أيضًا؛ بل هو فريد أكثر من المسيح ÷ .

لماذا اختار الله (ملكي صادق) ليكون بلا أب، بلا أم، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة؟! هذا موضوع لا يخصنا، لأنه ليس له أثر في قضية الألوهية.

أيها الإخوة الكرام.. يقول الأستاذ: الأنبياء كانوا يبدؤون كلامهم فيقولون: «**قال الله**» و «**هكذا كلمني الله**»، وأنا أقول بأن المسيح ÷ أيضًا كل ما كان يقوله؛ إنما يقوله بأمر الله تبارك وتعالى،

ولم يكن يقول شيئًا من عنده.

اسمعوا المسيح ÷ وهو يتحدث إلى الله في إنجيل يوحنا (١٧/ ٧): «**والآن علموا أن كلَّ ما أعطيتني هو من عندك، لأن الكلام الذي أعطيتني** {فهذا الكلام ليس من عنده، بل هذا كلام ربنا} **لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم، هم قبلوا وعلموا يقينًا أني خرجت من عندك، وآمنوا أنك أنت أرسلتني**»، فالكلام الذي يأتي به المسيح ÷ إنما هو من عند الله، الله هو الذي أمره أن يقول ذلك، وفي يوحنا (١٤/ ٢٤): «**الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني**».

فعندما يقول: «**أنا أقول لكم**»؛ فهذا ليس قول المسيح ÷ ، بل كما قال: «**الكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني**»، وفي يوحنا (٨/ ٣٨): «**أنا أتكلم بما رأيت عند أبي**»[١]، فهل عرفتم لماذا يعتبر كلام المسيح مقدسًا؟ لأنه ينطق بأمر الله كسائر الأنبياء.

اختلاف الطريقة اللفظية التي جاءت في الكتاب المقدس لا يعني أن المسيح ÷ كان إلهًا.. لأنه يتكلم بكلام من عند الله.

في يوحنا (١٢/ ٤٩) يقول المسيح: «**لأني لم أتكلم من نفسي**

(١) الآب كلمة بمعنى الأصل أو الخالق، ويستعملها النصارى في حديثهم عن الذات الإلهية التي يعتبرونها أول أقانيم اللاهوت الأقدس (الآب والإبن والروح القدس)، وقد ورد في الكتاب المقدس أن الله أب للملائكة والأنبياء، بل ولجميع المؤمنين، وهو تعبير عن محبته لهم، وفي إنجيل لوقا «**متى صليتم فقولوا: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك**» (لوقا ١١/ ٢).

{الأنبياء جميعًا ما كانوا يتكلمون من أنفسهم} **لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم** {الله هو الذي علمه ماذا يقول وماذا يتكلم} **وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية، فما أتكلم أنا به** {ليس من عندي}، **فكما قال لي الآب؛ هكذا أتكلم**»، وفي يوحنا (٨/ ٢٨): «**أتكلم بهذا كما علمني أبي**».

فما الفرق بين المسيح وبين الأنبياء؟ كل الأنبياء كانوا يتكلمون بأمر الله، ويتكلمون بما يعلمهم الله Ĵ، محمد Û يقول عنه الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، ويقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[النجم:٣-٤]، فما يقوله Û إنما هو بأمر الله، ومع ذلك لا نقول بألوهيته.

مرة أخرى أسأل الأستاذ سؤالاً محددًا، وأتمنى أن يتسع صدره للإجابة عليه: متى ذكر العهد القديم أن المسيح القادم سيكون إلهًا؟ متى قال المسيح ÷ عن نفسه أنه إله؟ أتمنى أن أجد إجابة واضحة.

أيها الإخوة الكرام.. نستطيع أن نستعرض عشرات الأدلة على ألوهية المسيح، لكن نريد الدليل القطعي الواضح؛ فهذه عقيدة يترتب عليها مصائر ملايين البشر، لذلك نحن نبحث عن دليل ناصع وواضح يوضح هذه المسألة.

لنضرب مثلاً بقضية الوحدانية «لا إله إلا الله»؛ تجد القرآن يؤكد عليها في مواطن كثيرة.. لأن هذه القضية ينبغي أن تكون واضحة،

أنا أتوقع أن نجد مثل ذلك في مسألة ألوهية المسيح [أي في الكتاب المقدس]، فأسأل: هل كان موسى ÷ يعلم أن المسيح القادم إلهًا؟ وأين حدّث بني إسرائيل عن ذلك؟

أتمنى أن أجد إجابة عند الأستاذ الكريم القس أسعد (بيجننج) الذي أرحب به مرة أخرى، وأشرف بالحديث معه، وشكرًا لكم.



ƴǗƽǫ 5 ǼǪǩ ȠȐǨǨȐǩł ȠǫƱłƴȜǩł

شكرًا لكم، وأنا أيضًا أخي العزيز الشيخ منقذ أتشرف جدًا بالحديث معك.

إجابة عن سؤالي الأول: لماذا أتى المسيح بدون أب حين لا يوجد داعي لذلك؟ كانت إجابة حضرتك: سواء عرفنا السبب أو لم نعرفه؛ هذا لا يُثبت ألوهية المسيح.

جيد.. لكني أريد أن أعرف السبب، هذا هو سؤالي، عندما خلق الله آدم من تراب كان هناك سبب؛ وهو أنه أول الخليقة، وحينما خلق حواء من ضلع آدم كان هناك سبب، وهو أن تكون متحدة معه في جسده، ليست من تراب منفصل عن آدم فيكون هناك انفصالية في الزواج؛ والله يريد للأزواج أن يكونوا متحدين كاتحاد الجسد، يعني كالذراع والرِجل والرأس والأذن؛ كله جسد واحد، هكذا أراد الله بالزواج.

فسؤالي الذي لا يزال يطرح نفسه: تُرى ما هو السبب؟ ما الحكمة الإلهية ليولد المسيح من أم بلا أب؟ لا يزال السؤال قائماً.

ختمتَ مداخلتك بقولك: أين قال العهد القديم عن المسيح الآتي أنه إله؟ وأين قال المسيح عن نفسه في العهد الجديد أنه إله؟ هذا هو الذي سأتكلم فيه اليوم.

لا يمكنني أن أُعلِّم طفلاً – في الحضانة – النظرية النسبية، لابد أن نأخذه بالتدريج.. مثل طفل رضيع؛ لو أعطيته قطعة لحم يموت، لذلك أنا قلت في أول المناظرة: أنا لن أجعل الموضوع تحت عنوان (ألوهية المسيح)، لكن سأقول اليوم: (من هو المسيح؟) هذا سؤالي: من هو المسيح؟ هل هو نبي؟ أنا أرى أنه أكثر من مجرد نبي، وبالتدريج سنعرف من هو، لأننا سنكتشف أنه ليس إنسانًا.

أريد اليوم أن أبين أن المسيح ليس مجرد إنسان، وليس مجرد نبي.. فمن هو إذن؟ من الممكن أن نعرف الحقيقة مع الوقت، لأنه سر كبير حيّر الأرض كلها، فاليهود قالوا: مُضل، والمسيحيون قالوا: إله، وشهود يهوه[١] قالوا: رئيس ملائكة، والمسلمون قالوا: نبي، والملحدون قالوا: مجرد إنسان، فتعددت فيه الآراء.

أكملتَ مداخلتك وقلتَ بأن جميع أقوال المسيح كانت بأمر الله تعالى، وأنا لا أختلف مع حضرتك، وإلا صار المسيح مستقلاً عن الله، وهذا ما لا نقوله، بل نقول: إن هناك توافقًا بينهما.

حين يقول المسيح: «**أما أنا فأقول**»؛ ألا ترى أنها عبارة كبيرة قليلاً؟! لا يوجد نبي يستطيع أن يقول: «**أنا أقول**»، النبي دائما ينسب إلى نفسه العبودية، ويذكر أنه تحت سيادة الله، لكن المسيح

(١) شهود يهوه طائفة مسيحية صغيرة بالمقارنة مع الطوائف الكبرى (الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت)، وهي تنكر ألوهية المسيح وترفض عقيدة التثليث، لكنها تؤمن بالكتاب المقدس وبعقيدة الصلب والفداء المسيحي.

حين يقول: «**أنا أقول**»؛ فإنه يجعلني أسأل: من أنت [أيها المسيح] حتى تقول: «**أنا**»؟! هذا هو سؤالي، ولا أخالفك في كونه متفقًا مع الله، فبالطبع لا اختلاف.

مداخلتي الثالثة: كلُ نبي - سواء كان في العهد القديم أو الجديد - ينسب الدينونة لله، وهذا أمر معروف، فالله هو الديان، مثلاً إبراهيم يقول لله وهو يتكلم معه في التكوين (١٨/ ٢٥): «**أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً؟**»؛ فإبراهيم يؤمن أن الله هو الديان؛ وهكذا كل الأنبياء آمنوا أن الله هو الديان.

لكني أفاجأُ بالمسيح يقول كلامًا عجيبًا في إنجيل متّى (٧/ ٢٤-٢٥)؛ فأجده يتكلم بسلطان غير عادي، يتكلم بسلطان غير طبيعي؛ فيقول: «**فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها؛ أُشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر، وجاءت الأنهار وهبّت الرياح**» هنا يتكلم المسيح بسلطان.

وفي عدد (٢١) من نفس الإصحاح يقول: «**ليس كل من يقول لي: يا رب يا رب؛ يدخل ملكوت السماوات؛ بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات، كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم** {أي يوم القيامة} **يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم: إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم**»، نلاحظ هنا أنه يتكلم بسلطان: «**اذهبوا**

عني»، من أنت أيها المسيح حتى تقول: «**اذهبوا عني**»؟! من أنت حتى يكون لك سلطان إرسال الناس إلى جهنم؟!.

أنا لن أقول الآن: المسيح هو الله، لكني سأضع سؤالاً: من هو هذا الإنسان الذي يقول عنه إنجيل متى (٧/ ٢٨): «**فلما أكْمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان، وليس كالكتبة**»، فالمسيح مختلف عنهم، أنا أسأل لماذا كان المسيح يتكلم بسلطان؟! لماذا ادعى لنفسه سلطان الإلقاء في جهنم، مع أن هذا الأمر لا يجوز إلا لله؟!.

لدي سؤال ثانٍ أضيفه للسؤال الأول وهو: ما هي حكمة الله في أن المسيح من غيرٍ أب؟!

والسؤال الثاني: ما السر في أن المسيح له سلطان أن يُلقي في جهنم؟!، وشكرًا.



ƶ ÆDžǬ ƷǸǸ ǥ ƴǬǩ ŋ ƦǩǨƦǩł ŋ ǬƱłƴǮǩł

نبدأ بالسؤال الذي سأله الأستاذ أولاً حيث قال: إن المسيح اختلفت فيه وجهات النظر، بين من قال عنه أنه ابن زانية [اليهود] ـ وحاشاه عليه الصلاة والسلام ـ وبين قائل بألوهيته، وبين قائل بنبوته وإنسانيته.

والأستاذ يرى أنه في وسط هذه المعمعة سيصل إلى نتيجة، وهي أن المسيح كان إلهًا.

وليأذن لي الأستاذ أن نسأل من لا يعجز عن الإجابة، أن نسأل من يعلم الإجابة الصحيحة، ألا وهو المسيح ÷ ، فماذا قال المسيح عن نفسه؟ هل قال عن نفسه أنه إله؟ هل رضي المسيح بأن يُقال عنه: إنه ابن زانية؟ حاشاه عليه الصلاة والسلام.

الجواب: لا.

أنا أقبل شهادة المسيح ÷ على نفسه، فلا أدري هل يقبلها الأستاذ أم يرفضها؟ فالمسيح لم يقل عن نفسه أنه إله، لكنه صرح ـ بالحرف ـ أنه إنسان وأنه نبي رسول؛ يقول ÷ في إنجيل يوحنا (٨/ ٤٠): «**وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**»، إذن هو إنسان، هو يقول عن نفسه: «**أنا إنسان**»، وأنا أقبل شهادة المسيح ÷ .

إذا رفض [المسيحيون] شهادة المسيح ÷ ؛ فدعونا لنسأل تلاميذه، لذا أسأل الأستاذ: ماهو معتقد تلاميذ المسيح في المسيح؟ أين قالوا عنه: إنه إله؟ أين قال عنه موسى ÷ أنه إله؟ هل كان أنبياء الله الذين توالَوْا على البشرية يعلمون ألوهية المسيح؟ أم كانوا يجهلونها؟

إذا كان موسى يجهل أن المسيح إله؛ فأنا أقبل أن أكون على مذهب موسى وعلى دين موسى، فأجهل ما جهله موسى ÷ ، وإذا كان موسى يعلم أن المسيح إله؛ فأين ذكر ذلك؟ لماذا أخفى هذه الحقيقة؟! أكان يليق أن تضل البشرية فلا تعرف ربها طوال تلك القرون؟! أقول: لا يُقبل ذلك.

قضية أخرى وهي: من الديان؟، نعم المسيح [حسب الكتاب المقدس] يدين؛ لكنه ليس وحده الذي يدين، إنما هناك أُناس آخرون يدينون معه، فهم يدينون كما يدين المسيح ÷ وكل هؤلاء الذين يدينون، لا يدينون بمجهوداتهم الشخصية، ولا بقدراتهم الذاتية.

وكذلك المسيح، فعندما يدين فإنما يدين بسلطان دُفع إليه من الله، ولو كان هذا السلطان خاصًا له من قِبل ذاته ومن قِبل نفسه؛ لكان إلهًا، لكن الحقيقة غير ذلك، لنقرأ لوقا (١٠/ ٢٢): «**التفت إلى تلاميذه وقال: كل شيء قد دُفع إليّ من أبي**»، فالسلطان الذي يُعطاه المسيح - مهما بلغ ومهما وصل - إنما هو سلطان من قِبل الله تبارك وتعالى.

وفي مرة أخرى يقول المسيح حسب متّى (٢٨/ ١٨): «**دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض**»، فالسلطان دُفع إليه من قِبل الله، ولو كان إلهًا؛ لكان سلطانه أمرًا يملكه بشخصه، ولا حاجة لأن يُدفع إليه، فالإله لا يحتاج إلى من يَدفع إليه هذا السلطان.

في موضع آخر من الكتاب يقول المسيح ÷ في يوحنا (٥/ ٣٠): «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**»، فهو لا يقدر أن يدين أحدًا؛ ولا يقدر أن يقدم أي شيء إلا بأمر الله وإرادة الله، «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**».

لكن تنبهوا إلى أنه ليس المسيح فقط هو من يُدين، بل إن المسيح ÷ أيضًا أوكل إلى التلاميذ ذات المهمة التي دُفعت له، بما فيهم يهوذا الإسخريوطي الخائن[1]، فقد قال متّى (١٩/ ٢٨): «**قال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده؛ تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر**»، فالمسيح يدين، والتلاميذ يدينون، إذن الدينونة لا تصلح دليلاً على الألوهية، فكلها

(١) يهوذا الأسخريوطي هو أحد التلاميذ الإثنى عشر للمسيح، وتذكر الأناجيل أنه اتفق مع اليهود على أن يسلمهم المسيح في مقابل ثلاثين من الفضة، ويذكر إنجيل برنابا الذي لا تعترف به الكنيسة أن الذي صلب حقيقة هو يهوذا الخائن الذي ألقى عليه شبه المسيح الذي نجاه الله ورفعه إلى السماء، وللمزيد في هذا الباب؛ فإننا نحيل القارئ الكريم على كتاب (هل افتدانا المسيح على الصليب؟) للدكتور منقذ، وإلى مناظرة (هل تنبأت التوراة بصلب المسيح؟)، ومناظرة (صلب المسيح من خلال الأناجيل والعقل والتاريخ؟).

أُعطيت من قِبل الله تبارك وتعالى.

في إنجيل لوقا (٢٢/ ٣٠) يقول المسيح: «**لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر**»، إذًا فالتلاميذ بما فيهم يهوذا الخائن سيدينون أسباط بني إسرائيل، ومع ذلك فهم ليسوا آلهة، فكما دُفع إلى المسيح سلطان الدينونة؛ فإنه دُفع إليهم أيضًا.

ثم إن المسيح في مواضع أخرى نفي الدينونة عن نفسه، لنقرأ ما جاء في يوحنا (٣/ ١٧): «**لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليُخلص به العالم، فالذي يؤمن به لا يُدان** { الدينونة هي بالإيمان، فالذي يؤمن بالمسيح لا يُدان } **والذي لا يؤمن قد دين**»، فالدينونة تعود إلى العمل، ولا تعود إلى شخص المسيح ÷ .

في إنجيل يوحنا (١٢/ ٤٧): «**وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن بي؛ فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم، ومن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه** {من هو الذي يدينه؟ إنه الله Ĵ ، ودينُ الله Ü وشرعُ الله، الناموس هو الذي يُدينه} **الكلام الذي تكلمت به** {يعني: شريعة الله ووحيه} **هو يدينه في اليوم الأخير**»، إذًا أيها الإخوة الكرام.. شرع الله هو الذي يدين.

فمثلاً أنا يوم القيامة سأمارس شيئًا من الدينونة مع أولئك الذين ظلموني، مع أولئك الذين سبوني وشتموني، والمسيح ÷

سيمارس ذات الدينونة مع أولئك الذين لم يؤمنوا به، وهكذا فالدينونة ليست للمسيح وحده، بل سيشاركه فيها التلاميذ [وغيرهم]، لذا لا تصلح دليلاً على الألوهية؛ لأنها عطية الله إليه «**دُفع إليَّ كل سلطان**» ولو لم يدفع إليه لما قدر على شيء «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**»، وشكرًا لكم.



ƴǖ5ǫ 5 ǞǪǩ ƞǖƛłƐǩł ƞǪƱłƴƷǩł

شكرًا للأخ الدكتور منقذ.. لا يزال سؤالي للأخ الحبيب منقذ قائمًا، وهو: ما هو السبب من ولادة المسيح ولادة عذراوية ولا يوجد داع لذلك؟! فالخليقة تسير بطريق التناسل كما في جميع أنواع الخلائق.. فلماذا اختلف المسيح عن الجميع؟! أنا أقول: لأنه مختلف.. فما سبب الاختلاف؟!

ومداخلتي الثانية كانت عن كونه يتكلم بسلطان، والثالثة أنه نسب لنفسه سلطان الدينونة، وحضرتك أجبتَ عن هذا بقولك: التلاميذ سيشاركونه في الدينونة، هذا يقودني إلى كيفية الدينونة، لأن المسيح هو الديّان في النهاية.

لنفتح معًا إنجيل يوحنا لنرى أن المسيح لن يكون فقط ديانًا، بل سيكون مانح حياة للموتى، سنراه في اليوم الأخير وهو يقيم الأرض بأسرها؛ حينما يرجع المسيح فيقوم الكل، افتحوا معي إنجيل يوحنا (٥/ ٢١) حيث يقول: «**لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضًا يحيي من يشاء، لأن الآب لا يُدين أحدًا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن**»، فمن هو المسيح؟ ولماذا لم يعطِ الآب كل الدينونة لموسى مثلاً؟! لماذا لم يعطها لإبراهيم؟! لماذا أعطاها للمسيح دون غيره؟! لماذا امتاز المسيح بهذا الأمر الخطير؟!

سؤالي الأول: لماذا امتاز المسيح فولد من غير أب؟ لماذا امتاز بالدينونة؟! هذا أمر خطير لا يمكننا تجاوزه بسهولة، إنه يحتاج إلى وقفة وتساؤل: من هو المسيح؟

أنا لن أقول اليوم أن المسيح هو الله، لكني سأكتفي بقول: من هو؟ سآتيكم بأشياء عن المسيح، وأختمها بقولي: تُرى من هو؟ فهي فرصة للتفكير.

في يوحنا (٥/ ٢٤ – ٢٩) يقول المسيح: «**الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني؛ فله حياة أبدية؛ ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة** { هذه قيامة روحية لن أشرحها الآن } **الحق الحق أقول لكم: إنه تأتي ساعة، وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون** {لا زال يتكلم عن القيامة الروحية } **لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته؛ كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطان أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان، لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة حين يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة**»، أتوقف هنا وأسأل: سوف يسمع جميع الذين في القبور صوته، يسمعون صوته ويقومون.. فلماذا أعطي المسيح حق إقامة الموتى من خلال صوته؟! هذا سؤال، ثم من أين له حق الدينونة؟!

وعن الدينونة التي سيقوم بها المسيح منفردًا في متى (٢٥/ ٣١) يقول: «**ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء**»، من هذا الذي سيأتي في النهاية ديّانًا ومعه كل الملائكة؟! كل ملائكة الله تحت أمره، أنا أختم بسؤالي: من هو.. من هو الذي سوف تخضع الملائكةُ لأمره؟!

تذكرتُ سؤالاً كنتَ سألتَه، وأنا لم أُشِرْ إليه؛ فحسنًا أن أشير إليه الآن، و هو عن (ملْكِي صادق)، فحضَرتك قلتَ: ألا تعلمون أن (ملْكِي صادق) ليس له بداية أيام؟ هذه الجزئية أُشكلت على البعض، وظنوا أن ملكي صادق أزلي، لا.. فملكي صادق لو لم يكن له بداية أيام لكان هو ربنا، لا.. لا.

وببساطة.. لا يعلم هذا الموضوع غير الدارسين في الكهنوت، فهم الذين يعلمون المقصود، لذلك سأقرأ لكم من رسالة العبرانيين (٧/ ١) حتى نفهم: «**لأن ملْكِي صادق هذا ملك ساليم** { فهو إنسان عادي يملك في المدينة } **كاهن الله العلي** { فحين يقول النص أنه كاهن الله؛ فهذا يعني أنه ليس الله، بل هذا كاهن } **الذي استقبل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وباركه، الذي قسم له إبراهيم عشرًا**»، فملكي صادق هذا مجرد كاهن، وإبراهيم جاء وانحنى

أمامه، فباركه ملكي صادق، وهنا نجد أن ملكي كان إنسانًا موجودًا، له ولادة وله موت، فقد كان كاهن الله في ذلك الزمان.

السؤال هنا: ما معنى قول النص عن ملكي صادق: «**لا بداءة أيام له**»؟

والجواب: في الكهنوت؛ كل كاهن معروف وقت ولادته، ومعروف وقت موته، أما ملكي صادق فهو حالة خاصة، بمعنى أن الله أخفى تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته؛ ليكون مشبهًا بابن الله، و هذا هو معنى قول النص: «**لا بَداءة أيام له ولا نِهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله**».

نرجع إلى سؤالي يا أخ منقذ: ما هو السبب في ولادة المسيح من غير أب؟! فلا يزال هذا سؤالاً عالقًا، والسؤال الثاني: لماذا أُعطي المسيح سلطان الدينونة؟!

واسمحوا لي بتعليق سريع، فقد ورد عن المسيح في إنجيل متّى في الإصحاح ٢٥ أن جميع الخلائق تقف أمامه، وأن جميع الشعوب معه، وأن جميع الملائكة القديسين قادمون معه، ولضيق الوقت لن أذكر آيات أخرى؛ فأمامي آيات كثيرة جدًا تتكلم عن دينونة المسيح للكون كله، وهذا يعني أن مجيء المسيح مرة أخرى سيكون إدانة لكل الأرض، وهو الذي سيُقيم الناس، ففي يوم القيامة سيقيم المسيح الموتى كلهم بكلمة، يقول الكتاب: «**كل الموتى يقومون**»،

وحينها ستجد الأرض كلها تقوم أمام عينيك.. فمن هو صاحب هذا السلطان؟ ستقول لي: إن الله أعطاه سلطان، حينها سأرد عليك: لماذا أعطاه الله هذا السلطان؟ لماذا اختصه الله بهذا السلطان؟ لماذا ميزه عن كل من قبله؟ فمن هو المسيح؟



ƶÆǄǭ ƷǸǢ ǥ yǪǩ ŋüƛłƐǩł ŋǪƱłyƷǩł

نبدأ بالسؤال الأول: لماذا خلق الله المسيح ÷ من غير أب؟ أنا أقول مرة أخرى: هذا السؤال ليس له علاقة بإثبات الألوهية للمسيح، ومن الممكن أن أرد عليه بسؤال آخر ـ لكن هذا خطأ في باب المناظرات: لماذا خلقت حواء من غير أم؟! فقد كان ممكناً أن يخلقها الله Ĵ أيضًا من غير أب ولا أم، أي بمثل ما خلق آدم، إذن هذه القضية لا يترتب عليها ألوهية.. فلماذا خلقه من غير أب؟ الله أعلم.

لكني أقول: خلقه الله Ĵ هكذا؛ لأنه أراد أن يُظهر أمر هذا النبي وأن يقدمه بشكل آخر إلى بني إسرائيل، القوم القُساة القلوب الذين قتلوا الأنبياء، أراد الله Ĵ وهو يعطيهم الفرصة الأخيرة؛ كما يقول يوحنا المعمدان في لوقا (٣/ ٩): «**والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة**»؛ أراد وهو يعطيهم الفرصة الأخيرة، أن يقدم لهم نبيًا عظيماً، بمواصفات عظيمة لتقوم به حجةُ الله على خلقه، فأُعطي المسيح ما أعطيه من المعجزات، لأجل ذلك أراد الله أن يكون المسيح من غير أب.

ثم، إن الكبش الذي خلقه الله لإبراهيم حين افتدى ابنه الذبيح؛ كان أيضًا من غير أب ولا أم، كبش جاء من السماء، وكان

من الممكن أن يقدم الله Ĵ له كبشًا مما يولد، ولكن هذا كان اختيار الله، ولا يُقال له: لماذا يا رب صنعتَ ذلك؟ لا يُقال لله Ĵ : لماذا، فله الحكمة البالغة.

لكن السؤال: هل ميلاد المسيح من غير أب يعني أنه إله؟ أنا أقول: لا.

ننتقل إلى موضوع آخر: الأستاذ تحدث طويلاً طويلاً عن الدينونة؛ وقال: المسيح له الدينونة، المسيح له القيامة؛ يستطيع أن يقيم الأموات من الموت وأن يردهم إلى الحياة.

وأنا أقول لك: المسيحُ لا يقدر أن يصنع أمرًا إلا من عند الله، كل ما يصنعه؛ هو عطية الله له، فمثلاً لو شاء الله Ĵ لأعطى الدينونة لموسى ÷ أو أعطاها حزقيال أو غيره، لا يعني ذلك أنهم آلهة، أو أنه إله، يقول ÷ في يوحنا (٥/ ٣٠): «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**»؛ بمعنى: أنا لا أستطيع أن أقيم أحدًا من الأموات، أنا لا أستطيع أن أشفي مريضًا، أنا لا أستطيع أن أحيي ميتًا، «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**».

ثم المسيح ÷ عندما مات كما يذكر الكتاب المقدس[1]؛ احتاج إلى من يحييه من الموتى، وما قدر على إحياء نفسه، خمسة عشر نصاً

---

(١) يؤمن النصارى أن المسيح مات على الصليب ليكفر عنهم خطاياهم، ثم قام بعد الموت بثلاثة أيام وصعد إلى السماء.

في العهد الجديد تتحدث عن قيامة المسيح من الموتى، وتذكر أن الله هو الذي أقامه، نذكر بعضها سريعًا، ففي رسالة رومية (١٠/ ٩): «**إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات**».. لماذا؟ لأن الله لو لم يُقمْه من الأموات؛ لم يقم، وفي أعمال الرسل (٢/ ٣٢): «**فيسوع هذا أقامه الله**»، أعمال الرسل (٣/ ١٥): «**رئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات**»، أعمال الرسل(٤/ ١٠): «**المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله**».

إذن.. فالمسيح لم يستطع أن يرد الحياة إلى نفسه، وفي يوحنا (١١/ ٤١) عندما أحيا المسيح لعاذر نظر إلى السماء، وطلب من الله العون، لأنه لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئًا.

نعود مرة أخرى إلى حسن الذكر ملْكِي صادق كاهن الله العلي، فلدينا نص، ولدينا تفسير من الأستاذ الكريم الفاضل المفضال الأستاذ أسعد (بيجننج)، وعندما أقرأ ما في النص؛ وأبحث عن التفسير الذي تحدث عنه الأستاذ أسعد؛ فلا أجده، اقرؤوا النص معي يا إخوة: «**ملكي صادق، هذا ملك ساليم، كاهن الله العلي... بلا أب، بلا أم**» ما معنى قوله: «**بلا أب، بلا أم**»؟ هل معناها أنه ما كان له أب في الكهانة؟! هل معناها أنه لم تكن له أم كاهنة؟! هل معنى «**بلا نسب**» أنه لم يكن مسلسلاً في الكهانة؟! هل معنى «**لا بداءة أيام له**» أنه لا يوجد كاهن قبله؟!

يا إخوة.. هذه الطريقة في تفسير النصوص ليست صحيحة، فالنصوص لها ظواهرها المحترمة، وإلا لتعطلت دلالات الكلام والألفاظ، فالنص يقول: «**بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله**»، من كثرة مميزات هذه الرجل أصبح شبيهًا بابن الله، لاحظوا هذه الفقرة «**بل هو مشبه بابن الله**».. لأنه كائن أزلي، كائن أبدي حسب النص.

أيها الإخوة الكرام.. الأستاذ أسعد قال عبارة مهمة جدًا، قال: لو كان ملْكِي صادق لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة له؛ لكان إلهًا.

أتدري أن القس أنيس شروش في مناظرته للعلامة أحمد ديدات رحمه الله؛ وعندما ألجمه العلامة ديدات بهذا النص.. قال عن ملكي صادق أنه كان ظهورًا لله Ĵ قبل المسيح.. لأنه رأى أن النص واضح في دلالته على أن ملكي صادق أزلي أبدي؛ فلم يجد من طريقة إلا أن يعترف بأن ملكي صادق كان ظهورًا لله Ĵ، والقس شروش هو أيضًا من علماء الكتاب المقدس.

مرة أخرى، أذكر بسؤالي الذي لم يُجب عنه حتى الآن: أين صرح المسيح بالألوهية؟ أنا رأيته يصرح بالإنسانية فصدقتُه، فمن أين علم الأستاذ وغيره من الأساتذة النصارى الكرام أن المسيح ÷ قال عن نفسه أنه إله؟ وشكرًا لكم.

ƴǖ5ǫ 5 ǼǪǩ ŋ šǭǨǕǩł ŋǪƱłƴǮǩł

شكرًا للدكتور منقذ.. أتكلم في مداخلتي هذه عن وجود الإنسان، فكل إنسان لا وجود له في هذه الدنيا إلا يوم ولادته، ولو افترضنا أن بيننا الآن من عمره ٨٠ سنة مثلاً؛ فهذا يعني أن روحه ونفسه وجسده وجدوا من ٨٠ سنة.

لكنني أفاجأ بأن المسيح كان عجيبًا أيضًا في وجوده، فقد كان المسيح موجودًا قبل ميلاده، فالمسيح لم يوجد من ٢٠٠٠ سنة فقط، حتى شهود يهوه يتفقون معنا في ذلك، وعندي آيات كثيرة تتكلم عن هذا.

ففي إنجيل يوحنا (٨/ ٥٨) يتكلم المسيح عن نفسه فيقول: «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**»، فكيف كان المسيح موجودًا قبل إبراهيم؟ هذا سؤال.

يوحنا المعمدان الذي يُقال عنه في القرآن (يحيى) يقول في يوحنا (١/ ١٥) عن المسيح: «**هذا صار قدامي، لأنه كان قبلي**»، فمن هذا الذي كان قبل المعمدان، علمًا بأننا نعلم أن المسيح ولد بعد يوحنا بستة أشهر.

في نص آخر نرى أن المسيح كان موجودًا قبل داود النبي، يقول داود النبي في (مزمور ١١٠): «**قال الرب لربي**»، أنا لن أركز على

كلمة «**ربي**»، لكن تنبهوا إلى أن هناك كائنًا موجودًا يدعوه داود «**ربي**»، «**قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**»، فكلمة «**الرب**» الأولى في النص تعني في اللغة العبرية (يهوه) أو (Jehovah)، والتي هي اسم الله، أما كلمة «**لربي**» الثانية فتعني (لسيدي) أو (لأدوناي) (adonay)، إذًا فالنص يعني: قال الرب لسيدي، أي سيدي المسيح: «**اجلس عن يميني**»، نجد هنا أن الله يتكلم إلى المسيح، وهذا يعني أنه كان موجودًا قبل يوحنا و قبل إبراهيم، كما نجد أن المسيح هو رب داود، لأنه قال: «**لربي**».

مازال عندي مداخلة أقوى من كل ما مضى، أدخرها للنهاية؛ فإننا نجد أن الأمر في كل مداخلة يزداد وضوحًا عن ألوهية المسيح الذي موجودًا قبل أن يولد من العذراء.

ننتقل إلى آية أخرى من الآيات الكبرى في الكتاب المقدس كلنا نعلمها، و التي أخذ منها القرآن [١]، و هي يوحنا (١/ ١-١٤): «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله.. والكلمة صار جسدًا**»، فمن هو الكلمة الذي كان عند الله، ثم صار جسدًا؟!.

---

(١) زعم غير صحيح من القس، إذ لم يقل القرآن بأن المسيح كان في البدء، ولم يقل بأن كلمة الله صارت جسدًا، ولا أن كلمة الله هي الله، وكل ما قاله القرآن في هذا الصدد أن المسيح كلمة الله أي خلق بكلمة الله، ولمزيد بيان لهذه المسألة انظر (الله جل جلاله، واحد أم ثلاثة)، للدكتور منقذ السقار.

والقرآن تكلم أيضًا عن هذا الأمر، و بيَّن أن المسيح عيسى ابن مريم هو رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وذلك هو نفس المعنى، فمن هو المسيح قبل أن يُلقى إلى مريم.. من هو؟ هذا هو سؤالي.

فالمسيح كان موجودًا قبل أن يولد، ولم أتطرق حتى الآن إلى موضوع: هل المسيح هو الله أم لا.

وللعلم أنا وضعت سؤالك (أين صرح المسيح بالألوهية؟) ضمن الأسئلة الكبرى، أنا وضعته تحت بند الأسئلة العالقة، وهذا سيظهر في النهاية، وشكرًا.



ƶǼǅƍǬ ƷŇǬ ģ yǬǩ ŋ ʂǬǨǓǨł ŋǬƱłyƷǨł

الأستاذ طرح بين أيدينا ثلاثة نصوص أو أربعة، وأجّل سؤالي الذي سألته من قبل: أين قال موسى وصرح بألوهية المسيح Å ؟ وأين صرّح المسيح ÷ بألوهيته؟

على كل حال.. دعونا نبدأ خطوة خطوة.

استشهد الأستاذ بالمزمور (١١٠/ ١): «**قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**»، هذا النص - إخوتي الكرام - نبوءة عن غير المسيح ÷ ، هذه النبوءة عن المسيح المنتظر[١]، من الذي قال لنا ذلك؟ والجواب: المخبر بذلك هو المسيح ÷ .

أنتم تعلمون جميعًا أن المسيح ÷ وُصف في كثير من المواطن في الكتاب المقدس بأنه (ابن داود)، فقد كانوا كثيرًا ما ينادونه (يا ابن داود)، وكل من إنجيل (متّى) و(لوقا) وإن اختلفا في نسب المسيح؛ لكنهما اجتمعا على أن المسيح من أبناء داود ÷ .

دعونا نرى ماذا قال المسيح عن هذه النبوءة التي جاءت في المزمور (١١٠/ ١)، «**قال الرب لربي** { قال الله لأدوناي } **اجلس**

(١) المسيح المنتظر هو نبي آخر الزمان الموعود، ولمزيد من التفصيل انظر: «هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟» للدكتور منقذ، وهو من إصدارات دار الإسلام.

عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك»؟

يقول المسيح ÷ في متّى (٢٢/ ٤١): «**فيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح** { ماذا تظنون في المسيح المنتظر؟ ما هو رأيكم فيه؟ } **ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود** { إذن المسيح القادم ابن داود، واسمع إلى المسيح ÷ وهو يخطئهم في قولهم، فيقول لهم: } **فقال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربًا قائلاً: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك، فإن كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون ابنه، فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة**»، وهذا يعني أن المسيح ألزمهم بالحجة؛ وهي أن المسيح القادم ليس من أبناء داود، لو كان من أبناء داود لما قال له داود: «**ربي**» و «**سيدي**»، لأن الأب لا يقول عن ابنه أنه سيد.

وفي مرقس (١٢/ ٣٥) يؤكد المسيح نفس المعنى: «**ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل: كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود، لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك، فداود نفسُه يدعوه ربًا، فمن أين هو ابنه؟! وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور**».

وتأكد هذا المعنى في لوقا (٢٠/ ٤١): «**وقال لهم: كيف يقولون أن المسيح ابن داود، وداود نفسُه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك،**

فإن داود يدعوه ربًا؛ فكيف يكون ابنه»، فهذه النبوءة لا تتعلق بالمسيح، بل تتعلق بشخص آخر يضع اللهُ أعداءَه في موطئ قدميه؛ إنه مُحمّد Û .

دعونا نغادر هذه النقطة، ولننتقل إلى يوحنا (٨/ ٥٨): «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**»، عندما يقول المسيح ÷ : «**من قبل إبراهيم كنت أنا**»، ألا يوجد قبل إبراهيم غيره؟ فنوح كان قبل إبراهيم ÷ مثلاً، إذًا فالوجود قبل إبراهيم لا يعني الأزلية، عندما يقول: «**من قبل إبراهيم كنتُ أنا**»؛ لا يعني أنه كان كائنًا أزليًا.

فما نوع الوجود الذي كان للمسيح ÷ قبل إبراهيم؟ لم يكن وجوده وجودًا حقيقيًا، إنما كان وجودًا قدريًا في سابق علم الله تبارك وتعالى، و إلا لمَ يقول المسيح: «**فقد رآني وابتهج بي**»؛ فمتى رأى إبراهيم المسيح ÷ بعين بصره؟؛ أحضروا لنا دليلاً، لا يوجد، لقد رآه بعين البصيرة، وأنت تعلم يا أستاذ أن الرؤية على نوعين: [رؤية بصر ورؤية بصيرة بالعقل والفكر].

عندما أقول: «رأيت الحق واضحًا»؛ فهذا يعني أني رأيته ببصيرتي، وعندما أقول: «رأيتُك»، فهذا يعني أني رأيتك بعيني.

الرؤية الإبراهيمية التي بين أيدينا هي تُنبئنا عن طبيعة الوجود، هل رأى إبراهيمُ ÷ المسيحَ بعينه؟ أحضروا لنا دليلاً على ذلك، وإن لم يوجد دليل؛ فينبغي أن نؤول إلى المجاز، وهي الرؤية المعنوية

[الرؤية بالبصيرة].

انظروا - إخوتي الكرام - ماذا يقول بولس في أفسس (١/ ٤): «**كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين**»، فهل معنى ذلك أن بولس ومن معه كانوا موجودين قبل تأسيس العالم؟! لا. أبدًا؛ إنما الموجود هو اختيار الله لهم؛ قدرُ الله في اصطفائهم كان موجودًا قبل تأسيس العالم.

في يوحنا (١٧/ ٥) يتحدث المسيح ÷ عن هذا الاصطفاء وعن هذا الاختيار القديم له من قبل الله؛ فيقول: «**والآن مجدني أنت أيها الآب في ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم**»؛ فقال: «**مجدني بالمجد**»، وليس بوجودي الشخصي؛ فما الذي كان موجودًا قبل العالم؟ [والجواب]: مجد الله الذي اختاره للمسيح ÷ ، وليس وجود المسيح الشخصي.

وهذا المجد أعطاه المسيح لتلاميذه، يقول يوحنا (١٧/ ٢٢): «**وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني**».

إذن - إخوتي الكرام - وجود المسيح لم يكن حقيقيًا قبل إبراهيم ÷ ، ولو كان وجودًا حقيقيًا فإنه لا يعني الأزلية بحال من الأحوال، يستحيل ذلك، لأن نوحًا ÷ وغيره كان قبل إبراهيم ÷ .

إذا كان الأستاذ يرى أن وجود المسيح وجودٌ حقيقيٌ [في زمن

إبراهيم] فأنا أقول له: إذن ينبغي أن تكون رؤية إبراهيم رؤية حقيقية «**فقد رآني وابتهج بي**»، «**من قبل أن يكون إبراهيم كنت أنا**»، أحضروا لنا دليلاً على أن إبراهيم رأى المسيح ÷ .

ثبت لدينا أن المسيح ÷ ليس بكائن أزلي؛ فوجوده الأزلي وجودٌ اصطفائي فقط، لكن سؤالي: لو افترضنا أن المسيح كائن أزلي؛ فهل المسيح هو الكائن الأزلي الوحيد حسب الكتاب المقدس؟ [والجواب: لا]، لأن سليمان ÷ يقول عن نفسه في الأمثال (٨/ ١٢): «**أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير.. الرب قناني أول طريقه** { الرب امتلكني منذ البدء } **من قبل أعماله منذ القدم** { الله اقتنى سليمان، أي: امتلكه } **أول طريقه، من قبل أعماله منذ القدم**».

ويقول سليمان أيضًا عن نفسه: «**منذ الأزل مسحت**»، وأنتم تعلمون ـ يا كرام ـ أن من عادة بني إسرائيل أن يمسحوا ملوكهم وأنبياءهم، فمتى مُسح سليمان ÷ ؟ [والجواب:] منذ الأزل، يقول في الأمثال (٨/ ٢٣): «**منذ الأزل مُسِحت، منذ البدء، منذ أوائل الأرض، إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه، ومن قبل أن تقررت الجبال، قبل التلال أبدئت**».

إذًا سليمان كائن أزلي آخر، وهو أولى بالألوهية من المسيح ÷ الذي لا يمتد وجوده لأبعد من إبراهيم ÷ .

آخر شيء أتحدث عنه في هذه المداخلة قول يوحنا (١/ ١): «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله**».

أولاً: هذا الكلام ليس من كلام المسيح؛ بل هو كلام انتشر في القرن الأول ينسب إلى (فيلون الإسكندراني) الذي توفي سنة ٤٠ ميلادية؛ و(يوحنا) نقل هذا الكلام من الفلسفة التي كانت سائدة آنذاك، ووضعه في الإنجيل، إذن فهذا الكلام ليس من كلام المسيح ÷ .

ويؤكد نقاد العهد الجديد أن هذه الفلسفة تدل على أن إنجيل (يوحنا) ليس من كتابة (يوحنا).. لأن (يوحنا) كان رجلاً عاميًا، يقول عنه أعمال الرسل (٤/ ١٣): «**فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان؛ تعجبوا**»، فلذلك قال النقاد: صياد السمك العامي لا يمكن أن يصدر منه هذا التركيب الفلسفي؛ فرأوا ذلك دليلاً على أن إنجيل يوحنا ليس من تأليف (يوحنا بن زبدي) الصياد.

ثم لو رجعنا إلى النص بالأصل اليوناني نجد أنه يستخدم كلمتين (hotheos)، (tontheos)، وهاتان الكلمتان لهما معنيان متغايران، فكلمة (hotheos) تترجم إلى الإنجليزية (God)، وهذا يعني أن الألوهية حقيقية، أما الكلمة الثانية (tontheos) فتترجم إلى (a god)، وهذا يعني أن الألوهية مجازية.

وحين يتحدث الإنجيل عن الإله الحقيقي كما في قوله: «**والكلمة كان عند الله**» سنجد أنه يستخدم كلمة (hotheos) التي تترجم (الله) أو (God)، بينما في قوله: «**وكان الكلمة الله**» يستخدم النص اليوناني كلمة (tontheos) التي تترجم إلى (a god)، التي تدل على الألوهية غير الحقيقية كما في قول الكتاب المقدس عن الشيطان، الذي أسماه بولس إله الدهر، الذي أعمى أذهان غير المؤمنين انظر كورنثوس الثانية (٤/ ٤)، فاستخدم النص اليوناني ما يدل على الألوهية المجازية، أي كلمة (tontheos).

وهكذا فقوله: «**وكان الكلمة الله**» لا يفيد أن المسيح كان هو الله حقيقة.



ÿüƽȢ ƽ ÆǬǩ ŋ ƽŸǨ ȿ ǩł ŋǬƱłÿǮǩł

شكرًا دكتور منقذ.. بخصوص وجود المسيح قبل ميلاده؛ فقد أشرنا إلى قول المسيح في يوحنا (٨/ ٥٨): «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**»، وحضرتُك تفضلتَ بالسؤال: هل توجد آية تقول: إن إبراهيم رأى المسيح؟

والحقيقة أنه توجد آية فعلاً تقول هذا، ففي إنجيل يوحنا (٨/ ٥٦): «**أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي، فرأى وفرح**»، فهنا نجد أن إبراهيم رأى المسيح؛ وهذا الكلام نجده في سفر التكوين، في العهد القديم، يوجد ثلاث رجال؛ ملكين وشخص غريب، وهذا الشخص العجيب كان هو المسيح قبل التجسد، ظهر لإبراهيم فرآه إبراهيم وفرح.

ولدي آية ثانية، بخصوص وجود المسيح قبل ميلاده، والحقيقة أنها كانت في ذهني فعلاً، ولكن حضرتك سبقتني إليها، وهي الموجودة في سفر الأمثال (٨ / ٢٢-٣١)، وهي لا تتكلم عن وجود المسيح قبل المعمدان فقط ولا قبل إبراهيم وداود فقط، لكن قبل الأرض والسماوات.

يقول النص: «**الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم، منذ الأزل مُسِحت، منذ البدء منذ أوائل الأرض، إذ لم يكن غمر،**

أُبدِئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه، من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت، إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعفار المسكونة، لما ثبت السماوات كنت هناك أنا، لما رسم دائرة على وجه الغمر، لما أثبت السحب من فوق، لما تشددت ينابيع الغمر، لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه، لما رسمٍ أسس الأرض، كنت عنده صانعًا، وكنت كل يوم لذته فرحة، دائماً قدامه، فرحة في مسكونة أرضه، ولذاتي مع بني آدم».

هذه الفقرة تتكلم عن شخص.. فمن هو؟ حضرتُك أشرت إلى أنه ربما يكون سليمان، لا.. فقطعًا هذه الفقرة تبعد تمامًا أن تكون عن بشر؛ لأنها تتكلم عن شخص كان موجودًا مع الله قبل الأرض وقبل السماوات، «**لما ثبّت السماوات كنتُ هناك أنا**»، من هذا الذي كان مع الله عند خلق السماوات والأرض؟ إنه شخص لا يمكن أن يكون بشرًا، لأننا لو قلنا أنه بشر؛ فكيف كان قبل الأرض؟! ومعروف أن البشر مأخوذين من الأرض، هذا في سفر الأمثال.

أذكر آية أخرى، وأكتفي بها عن وجود المسيح قبل الأزل وقيامه بالخلق، إنجيل يوحنا (١ / ٣-١٠): «**كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان... كان في العالم، وكُون العالم به، ولم يعرفه العالم**»، هذه حقيقة جوهرية: «**كان في العالم، وكُوِّن العالم به**»، وهذا تطبيق لما قيل في (سفر الأمثال) قبل المسيح بحوالي ١٠٠٠ عام.

أختم بكلمة قصيرة عن كلمة (الكلمة)، فهي كما تفضلت – يا أخي العزيز الدكتور (منقذ) – فعلاً كلمة يونانية، وقد تكلم بها الفلاسفة اليونانيون قبل إنجيل يوحنا وقالوها، وعنوا بها: القوة الأزلية الإلهية التي خلقت الكون، وأراد كاتب الإنجيل أن يقول لهم: إن الكلمة الأزلية أو القوة الإلهية الأزلية التي أنتم تؤمنون بها؛ هي التي كانت في المسيح يسوع، فاستخدم اللفظ الذي يفهمونه [أي (لوجوس) التي تترجم إلى (الكلمة)].

سأعطيك مثالاً: يمكنني أن أقول لك مثلاً الآن: «عيسى هو الله»؛ مع أني كمسيحي لا أستخدم أو أؤمن بكلمة (عيسى)؛ لكن من الممكن أن أستعملها فقط كوسيلة للتفاهم بيني وبينك، فأستخدم كلمة لا أستعملها في اللاهوت المسيحي؛ حتى تكون وسيلة تفاهم بيني وبينك.

أكتفي بهذا القدر، وألخص كلامي في أن المسيح موجود ليس فقط قبل إبراهيم، وليس فقط قبل داود، ولكنه موجود قبل السماوات والأرض، وهو الذي خلق السماوات والأرض بهذه الأدلة وآيات أخرى؛ إن شاء الله أوردها أثناء الحوار، وشكرًا.



ƶ ÆĐƨō ǮŇq ɡ yǬǩ ŋ ƽYƘŝǩł ŋǬƱłyǮǩł

الأستاذ (بيجننج) مرة أخرى يستشهد بيوحنا، وهو موضع الشاهد الذي كنا نتحدث عنه؛ فكأنه اختلط عليه، فظن أنه في موضع جديد، وهو أن إبراهيم رآه وفرح برؤيته.

أيها الإخوة الكرام.. قلنا: إبراهيم إما أن يكون رأى المسيح بجسده أو أنه رآه بالروح؛ أي رؤيا معنوية مجازية؛ ومازلت أبحث عن دليل على أن هذه الرؤيا الحقيقية، ولا أكاد أجدها حتى وقتي هذا [(١)].

القضية الأخرى التي طرحها الأستاذ؛ وهي ما جاء في سفر الأمثال، إن ما جاء في هذا السفر ليس له أي علاقة بالمسيح ÷ .

أولاً: (سفر الأمثال) سفر ينسب إلى النبي الحكيم سليمان.

ثانياً: من المعلوم أن الحكمة هي وصف خاص لسليمان من بين أنبياء الكتاب المقدس؛ كما جاء في سفر الأيام الثاني (٢/ ١٢): **«مبارك الرب إله إسرائيل الذي صنع السماء والأرض الذي أعطى داود الملك ابنًا حكيما صاحب معرفة وفهم الذي يبني بيتًا للرب وبيتًا لملكه»**، فهذا البيت الذي بناه إنما بناه سليمان الحكيم ÷ .

---

(١) ما ذكره القس عن قصة زوار إبراهيم الثلاثة، ليس فيها أي ذكر للمسيح، فهي تتحدث عن الله واثنين من ملائكته زاروا إبراهيم وأكلوا عنده، ولم يشر النص من قريب أو بعيد إلى المسيح.

فهذا السفر هو من كتابة سليمان ÷ كما جاء في الأمثال (١/ ١): «**أمثال سليمان بن داود**»، ثم بعد ذلك يمضي السفر فيقول في (٨/ ١٢): «**أنا الحكمة أسكن الذكاء**»، فأين الكلام عن المسيح؟ لا يوجد في النص كلام عن المسيح أبدًا أبدًا، اقرؤوا السفر كاملاً، «**أجد معرفة التدابير... الرب قناني أول طريقي من قبل أعماله منذ القديم، منذ الأزل مسحت**»، فالنصوص تتحدث عن كائن أزلي.. لكن من هو؟ السؤال: من هو؟ أرى من النص أنه سليمان ÷ .

فالأدلة تقول أن سفر الأمثال من كتابة سليمان ÷ ، وأن سليمان هو الذي وصف بالحكمة، أما المسيح فهو غير موجود في هذا السفر، فبالتالي ما يذكره الأستاذ ليس عليه دليل، وينبغي دائماً أن ننظر الدليل الذي يجيز لنا أن نصرف أحد النصوص عن سياقه لنضعه في سياق آخر.

لننتقل إلى موضوع تسمية المسيح (الكلمة).. فكلمة (الكلمة) في الكتاب المقدس تطلق على أمور، وليست مختصة بالمسيح ÷ وحده، فمثلاً الكلمة تُطلق على الأمر الإلهي الذي صُنعت به المخلوقات، كما في المزمور (٣٣/ ٦): «**بكلمة الله صُنعت السماوات**»، فهي ليست عن المسيح، ومثله في التكوين (١/ ٣): «**وقال الله: ليكن نور. فكان نور**».

وعندما يسمى المسيح ÷ (كلمة الله)؛ فإن ذلك يعني أنه

صُنع بكلمة الله؛ وليس معناه أن المسيح كلمة الله الخالقة، بل هو كلمة الله المخلوقة، وتسميته بكلمة الله إنما هي من باب نسبة المسيح إلى السبب البعيد [كلمة الله]؛ لأن المسيح ليس له سبب [قريب] بشري كسائر الناس، وإلا فجميع الناس في الحقيقة هم كلمة الله.

لكن نظرًا لأننا (أنا وأنت) لنا أب بشري نعود إليه، فنحن نُنسب لآبائنا، أما المسيح ÷ فينسب مباشرة إلى كلمة الله Ĵ، لأنه خُلق من خلالها كما قال الله Ĵ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فهو مخلوق بكلمة الله، ولذلك يسمى (كلمة الله).

مازلت أنتظر الإجابة عن السؤال الذي كنت قد طرحته، وهو: أين تحدث المسيح بصراحة عن أنه الله Ĵ؟ أين تحدث أنبياء الله ـ تبارك وتعالى ـ عن الإله القادم؟ هل كان علموا ذلك أم جهلوا ما عرفه النصارى بعد ذلك؟ أرجو أن أسمع إجابةً عن هذا السؤال، وشكر الله لكم.



yǖƽϱ 5 ÆϘǩ ɳǖƛƙ ŝǩł ɳϘƱłyǮǩł

شكرًا.. الحقيقة أخي الحبيب الدكتور(منقذ) أني لأول مرة في حياتي تقريبًا أسمع هذا التفسير، فأنا من عُشاق الكتاب المقدس، وأقرأ كثيرًا وسريعًا، ولأول مرة أسمع هذا التفسير؛ وهو أن سفر الأمثال (٨) يُراد به سليمان، وليس المسيح.

أعتقد أن هذا مستحيل، لأن سليمان ليس الحكمة؛ لأن الله هو الحكمة، أما سليمان فهو حكيم، ولا يمكن أن نقول: (سليمان الحكمة)، بل نقول: سليمان الحكيم، أي الذي أخذ من الله حكمة، لكن هنا نرى الحكمة نفسها (يشير إلى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١/ ٣٠)، وقد قيل عن المسيح في العهد الجديد: «**لنا في المسيح حكمة**»، فهو الحكمة نفسها.

أما عن اللفظة التي سمعناها منذ قليل (الكلمة) أو (كلمة الله)؛ فلا يقصد بها لفظة، لكنها تعني باللغة اليونانية التي يفهم منها اليونانيون شيئًا آخر، فلو كلمنا أحد اليونانيين في ذلك الزمان لأدرك أن (الكلمة) ليس مقصودًا بها لفظة منطوقة، بل يقصد بها العقل المدبر للكون كله، فليس مقصودًا بها لفظة، وليس مقصودًا بها أمر من الله، بل استخدم اليونانيون (الكلمة) بمعنى الإله الذي يسيطر على الكون، هذا ما يفهموه الوثنيون، لذلك استخدم كاتب

إنجيل يوحنا هذا اللفظ كي يفهمه اليونانيون، فالإنجيل لم يكتب باللغة العبرانية، لكنه كتب باليونانية.. لماذا؟ لأنه يريد أن يصل إلى هؤلاء اليونانيين.

دعني أعطيك خلفية عن نشأة المسيحية.. حين نشأت المسيحية كان يوجد في العالم رومان، ويونان، وفلاسفة، فكان لابد للمسيحية أن تعبر إلى هذه الحضارات وتتأثر بها حتى تصل إليهم، لذلك تأثر الكتبة ببعض الألفاظ كي يفهم الناس [المسيحية].

وأذكر قولاً من أقوال عميد الأدب العربي الكبير (طه حسين)؛ كان يقول: «لغتنا العربية يسر لا عسر، ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها، ولنا أن نضيف إليها ما نحتاج إليه»، فمن الممكن أن نضيف للغة العربية ألفاظًا لم تكن مستعملة في العصر القديم، هكذا أيضًا استخدم الإنجيل ألفاظًا لم تكن مستخدمة في اللغة العبرانية حتى يتمكن اليونانيون من فهمها؛ وهذا هو المقصود.

نعود إلى موضوع سليمان.. فمن المستحيل أن يقصد سفر الأمثال (٨) سليمان، للأسباب الآتية:

- عندما يقول: «**الرب قناني أول طريقه**».. فهل كان سليمان في أول طريق الله؟!.
- عندما يقول: «**من قبل أعماله**».. فهل سليمان كان قبل أعماله؟!

• عندما يقول: «**كنتُ عنده صانعًا**» (١).. فهل كان سليمان صانعًا؟!

أنا أعتقد أن هذه أول مرة في حياتي أسمع هذا التفسير.

يقول أتباع جماعة (شهود يهوه): إن المسيح هو الحكمة، وقد خلق الله الحكمة، وبها خلق الكون، فحتى (شهود يهوه) لم يقولوا ما قاله الدكتور منقذ، فهذا لا يمكن، بل يستحيل أن يكون هذا التفسير صحيحًا.

حضرتُك تسأل عن الكائن الأزلي.. من هو؟ ثم تجيب بأنه سليمان، لو كان هذا الكلام صحيحًا لكان كاتب سفر (الأمثال) كافرًا ملحدًا لا يفهم، إذ يستحيل أن يكون سليمان أزليًا؛ فهذا من المحال.

تقول: من الأدلة على أن النص يتكلم عن سليمان؛ أنه كاتب السفر، وللرد نقول: (متّى) كتب إنجيله.. فهل هذا يعني أن (متّى)

---

(١) تعليقاً على هذا النص يقول الدكتور منقذ في كتابه (الله جل جلاله، وأحد أم ثلاثة) (ص ٥٩): «ولربما أشكل على القارئ الكريم وصف سفر الأمثال للحكمة [الإنسانية] بأنها صانعة أو خالقة في قوله: «كنتُ عنده صانعاً، وكنت كل يوم لذّته فرحةً دائماً قدامه، فرحة في مسكونة أرضه» (الأمثال ٨/ ٣٠-٣١)، لكنه في الحَقيقة تحريف مقصود بغَرض الإلباس والتدليس، فالنص في نسخة الرهبانية اليسوعية الكاثوليكية مختلف تماماً، إذ يقول: «وكنتُ عنده طفلاً، وكنت في نعيم يومًا فيومًا، ألعب أمامه في كل حين، ألعب على وجه أرضه»، وهو كما ترى لا يتحدث عن الحكمة الصانعة، بل عن الحكمة الطفولية التي تنشأ في الإنسان من سني لعبه وطفولته، وتترعرع وتنضج في قابل عمره».

هو المسيح؟! لا، فكون سليمان كتب هذا السفر؛ فهذا لا يعني أنه هو الحكمة، بل هو حكيم.

ثم ذكرتَ آية المزامير (٣٣/ ٦): «**بكلمة الله صنعت السماوات**»، فهذه الحقيقة هي ما نريد أن نصل إليه، أي الأمر الإلهي في الله خارج عنه، القوة الآمرة في الله هي المسيح، أي قبل تجسده.

وحضرتُك استشهدت بسفر التكوين (١/ ٣): «**وقال الله: ليكن نور**»، فالأمر الخارج من الله «**ليكن نور**» هو الجزء الذي تجسد فيما بعد، فهو الكلمة الخالدة.

أنا أعلم أن الموضوع لن يُحسم اليوم، لكن أعتز بك يا دكتور (منقذ) كصديق عزيز وأخ كريم، وأسأل الرب أن يباركك، ولنكمل حوارنا، وشكرًا.



ƶǞǆǭ ȜǸǪ ǥ ƴǬǩ ŋǖƛƙṡǩł ŋǬƱłƴǮǩł

أشعر أننا بدأنا ندور في حلقة مفرغة حول النص الذي يتحدث عن سليمان ÷ [(١)].

الأستاذ يطرح تساؤلات غريبة جدًا؛ ومن الممكن أن أطرحها بنفس الطريقة؛ فهو يقول: «**الرب قناني**».. فهل الله Ĵ قنى سليمان؟ وأنا أسأله: هل الله Ĵ قنى المسيح؟ فالإجابة لا تكون بسؤال؛ لأنه يمكنني أن أقول في سليمان ما تقولُه أنت في المسيح Å ، فمثلاً أنت تسألني: هل كان سليمان صانعًا؟ وأنا أسألك: هل كان المسيح صانعًا؟! فمن الممكن أن أقول نفس القول.

نص سفر الأمثال ليس له علاقة بالمسيح، ولم يُذكر المسيح فيه أبدًا، لا من قريب ولا من بعيد.

الأستاذ يقول: المسيح هو الحكمة، وأنا أقول: من أين لك هذا؟

الأستاذ يقول أن جماعة (شهود يهوه) هم الذين يقولون هذا الكلام.. فهذا من عندهم.

---

(١) تلخيصًا لهذه الجزئية: طرح القس نصًا من الكتاب المقدس يزعم من خلاله أن المسيح كائن أزلي كدليل على ألوهية المسيح، فرد عليه الدكتور دعوى الأزلية في النص، ثم افترض معه جدلاً أن النص يتحدث عن أزلية المسيح، فإن هذا أيضًا لا يفيد الألوهية نظرًا لأن الكتاب المقدس نسب الأزلية لسليمان أيضًا .. فهل جعلوه إلهًا؟ فادعى القس بدون دليل أن النص الذي يتحدث عن أزلية سليمان إنما يتحدث عن المسيح، ثم طال النقاش في هذه المسألة، فقال الدكتور: «بدأنا ندور في دائرة مفرغة».

أنا أسأل: أين قال الكتاب المقدس أن المسيح هو الحكمة، وأنه المقصود في هذا السفر؟!.

الأستاذ يقول: أول مرة يسمع التفسير، مع أنه يقرأ كثيرًا، فالأستاذ يستدل على استغرابه من تفسيري بأنه يقرأ كثيرًا، وأنا أيضًا أقول للأستاذ: وأنا أيضًا أقرأ كثيرًا، فلا يمر عليّ يوم إلا وأقرأ صفحات طويلة من الكتاب المقدس، ولذلك أيضًا أقول لك بأن هذا التفسير وهذه القراءة وهذا الاستغراب ـ ليس مبررًا ـ لرد النصوص، فهذه أمثال سليمان، سليمان الحكيم هو الذي قال ذلك، وليس في النص أي دليل على أنه يتحدث عن المسيح ÷ .

لا بأس.. إذا كان أول مرة يسمعه؛ فلا يعني ذلك أن هذا التفسير خاطئ أبدًا، هذا التفسير يا أستاذي صحيح، وهو الذي ينسجم مع النص الذي في أوله يقول: «**هذه أمثال سليمان**»؛ وسليمان كما أثبتُّ لك من الكتاب هو الذي وُصف بالحكمة، فلذلك يقول عن نفسه: «**أنا الحكمة**» لأنه هو الحكيم، وهو الذي قال هذا الكلام.

إذا كان هذا الكلام لا يعجبك؛ أو تعتبره نوعًا من الكفر؛ فهذا ليس ذنبي، بل هو ذنب الكتاب الذي كتبه سليمان الحكيم، والذي قال عن نفسه أن الله قناه قبل أن يخلق السماوات والأرض.. إذًا المسيح غير موجود في هذا النص، وليس له أي علاقة بهذا النص.

الأستاذ يقول: «**بكلمة الله صُنعت السماوات**»؛ ثم يفسرها

بأنه المسيح، أنا أقول: هذه دعوى.. فأين الدليل عليها؟ يمكنني أن أقول: لا، «**بكلمة الله صُنعت السماوات**» هي قوله: «**ليكن نور فكان نور**»، فهذه هي الكلمة التي صنعت السماوات، وليس المسيح ÷ الذي تجسد، لذلك أنا أطلب من الأستاذ عندما يأتي بمسألة؛ أن يأتي بالدليل، وهيهات أن نجد دليلاً على هذه المسألة.

يقول الأستاذ أسعد بوجود قديم للمسيح ÷ ، وأسأله: هل كان وجودًا روحيًا أم جسديًا؟ فإذا كان المسيح موجودًا بالروح، فكلنا وجدنا بالروح قبل أن نُخلق في بطون أمهاتنا، وهذا الوجود وجود قديم بعيد؛ كلنا وجدنا فيه، أما إذا كان الحديث عن وجود بالجسد؛ فأول ظهور كان للمسيح ÷ بالجسد كان عند خروجه من بطن مريم.

مرة أخرى، مازلت أبحث عن الدليل الذي كنت أطلبه من أول المناظرة؛ الذي يقول فيه المسيح: «أنا الله»، أو يقول: «اعبدوني»، أو أن أنبياء الله كانوا يتنبؤون بظهور إله يتجسد في آخر الزمان.

وبقيت النقطة الثالثة التي مازلت أبحث عن جواب عنها، وهي: هل علم تلاميذ المسيح ومعاصروه بألوهيته أم لا؟ مازلت أبحث عن أدلة لهذه النقاط الثلاثة، ولا أجد إجابة عنها، وشكرًا.



yŭ5ǫ 5 ÆǪǩ ƝƐØƱ àł ŋǪƱłyǮǩł

حضرتك تطلب الدليل على أن المقصود بالحكمة في سفر الأمثال (٨) هو المسيح، لذلك سأعطيك آية واحدة، ثم أنتقل إلى موضوع آخر، فالآية وردت في الرسالة إلى أهل كولوسي (٢/ ٣) حيث يقول: «**المُذَّخَّرْ فيه** { أي في المسيح } **جميع كنوز الحكمة والعلم**»، جميع كنوز الحكمة والعلم مذخرة في المسيح.. ما معنى كلمة جميع؟ هل من الممكن أن تطلق كلمة «**جميع كنوز الحكمة**» على بشر مهما أوتى من الحكمة؟! كلا.

يمكن أن يعطى كل إنسان علماً قليلاً، ويعطى حكمة قليلة، لكن من الذي يقال عنه كلمة «**جميع**»؛ هذه من صفات الله يا أخي، فعندما يقول: «**جميع العلم**»؛ هذه من صفات الله التي لا يمكن أن تطلق على بشر.

والآن عندي مداخلة أعتقد أنها حاسمة، لذلك تركتها للنهاية:

سأذكر عدة آيات كلها تتكلم عن شخص لا يمكن أن يكون بشرًا، وأرجو أن تُكتب في ورقة، وأن نفكر فيها.

لم يُذكر قط عن بشر أو مخلوق أنه خالق، والفرق بين الخالق والمخلوق كالفرق بين الأرض والسماء، اسمع هذه الآيات أخي الحبيب.

يقول إنجيل يوحنا (١/ ٣): «**كل شيء به كان** [أي بالمسيح]، **وبغيره لم يكن شيء مما كان**»، يا ترى من هذا الذي بغيره لم يكن شيء؟! فهذه الآية دليل على أنه الله.

ويقول يوحنا في آية أخرى عن المسيح (١/ ١٠): «**كان في العالم، وكُون العالم به**»، يا ترى من هذا؟! من هذا الذي كُون العالم به، هل من الممكن أن يُكَوَّن به العالم وهو مجرد نبي؟! أنا أقول: مستحيل.

لا زلنا في العهد الجديد، فبولس يتحدث عن المسيح في رسالته إلى أهل كولوسي (١/ ١٥)؛ فيصفه بأنه الخالق فيقول: «**الذي هو صورة الله غير المنظور، بِكْرُ كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل** {فالكل مخلوق به}: **ما في السماوات وما على الأرض** {فهو خالق الأرض والسماوات، والسماوات تعني هنا الملائكة، فهو خالق الملائكة.. فمن هو المسيح؟} **ما يُرى ومالا يُرى** {«**ما يُرى**» تعني الكائنات المرئية، و «**مالا يُرى**» تعني الملائكة} **سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين، الكل به، وله قد خلق** {فمن هذا الذي خلق الله الكل به وله؟! من هذا الذي كان أداة الله في الخلق؟! ونلاحظ هنا أن أداة الله في الخلق منفصلة عن الخلق، لهذا لا يمكن أن أقبل أن يكون هذا الخالق غير الله نفسه؛ أو جزءًا من الله، ألا وهو المسيح} **الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل**».

البعض كان يتساءل: هل كان المسيح قبل إبراهيم؟ هل كان

قبل آدم؟ يرد الكتاب ويقول: «**الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل**»، يعني بدون المسيح الكل يسقط، هذه آية واضحة جدًا في سفر كولوسي.

آية أخيرة أختم بها من الرسالة إلى العبرانيين (١/ ١-٢) حيث يقول: «**الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة؛ كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثًا لكل شيء، الذي به أيضًا عمل العالمين**»، فلماذا كان المسيح وارثًا لكل شيء؟! ومن هو حتى يرث ويملك كل الدنيا؟! من هذا؟ إن هذا الإنسان لا يمكن أن يكون عاديًا.

أنا لا أريد أن أقول ـ في هذا اللقاء ـ أنه هو الله، أنا أريد أن نفكر: من هذا الذي ملَّكَه الله الكل؟ من هذا الذي أعطاه الله سلطان الدينونة؟ من هذا الذي أعطاه الله سلطانًا في السماوات وعلى الأرض؟ من هذا الذي أعطاه الله سلطانًا أن يقيم الموتى؟ من هذا الذي خلق السماوات والأرض؟

تقول رسالة العبرانيين (١/ ٢): «**كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثًا لكل شيء، الذي به أيضًا عمل العالمين**»، وكلمة «**عمل**» تعني خلق، أي أن الله خلق به العالمين.. فمن هذا؟!

أمامنا الآن نصوص تتكلم عن كائن كان موجودًا مع الله قديماً؛

كان يخلق كل شيء، وبه الكل قد خُلق، أنا لا أريد أن أقول: من هو، أنا لن أقول أنه الله، أنا أطرح تساؤلاً فقط: من هذا الشخص؟ من هذا الكائن العجيب الفريد؟ وأكتفي بهذا السؤال.

وختامًا، أحب أن أقول: إني أعتز بك يا دكتور منقذ، وأتمنى أن يكون لنا لقاءات أخرى بمشيئة الله.



ƶ ǼƉƽ ǮǸǭ ǥ ƴǬǩ ƝƸǾƱ àł ƞǬƱłƴǮǩł

أيها الإخوة الكرام، مازلت أسأل: هل قال المسيح في مرة من المرات أنه إله؟ هل قال: اعبدوني؟ ولم أجد إجابة من القس عن هذا السؤال.

مازلت أسأل السؤال الثاني: هل كان أنبياء الله Ĵ يعلمون أن المسيح إله؟ هل أنبؤوا أقوامهم وأخبروهم بذلك؟ ولم أجد إجابة عن هذا السؤال أيضًا!.

السؤال الثالث: هل كان تلاميذ المسيح يعلمون أن هذا الذي بين ظهرانيهم هو الله Ĵ خالق السماوات والأرض؟ مازلت أبحث عن إجابة لهذه الأسئلة الثلاث، ولا أجد.

نعود - يا إخوتي الكرام - إلى مسألة زعم القس أن المسيح هو خالق المخلوقات.

بداية نقول: النصوص التي استشهد بها القس؛ لا تقول أن المسيح هو الخالق؛ إنما تقول «**خُلق به**»؛ أي أنه كان أداة الخلق، ولم يكن هو الخالق ÷ ، المسيح لم يكن هو الخالق؛ هذه ملاحظة أولى.

الملاحظة الثانية: عندما يكون المسيح ÷ هو أداة الخلق فإنما هي منحة من الله له، وليست أمرًا ناتجًا عن قدراته الذاتية، فالمسيح يقول عن نفسه: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**» يوحنا (٥/ ٣٠)، فالمسيح لا يقدر أن يفعل شيئًا؛ بما في ذلك خلق السماوات والأرض؛ هذا إذا صحت نسبة الخلق إليه أصلاً.

الملاحظة الثالثة: الأستاذ أسعد (بيجننج) سها عن أن هذه النصوص ليست من كلام المسيح ÷ ، هذه الأقوال صدرت عن بولس الذي لم يرَ المسيح، ولا أريد أن أخرج عن موضوعنا إلى موضوع آخر.

لكن أود التنبيه على أن الأنبياء لم يعلموا أن المسيح هو خالق السماوات والأرض، بل قالوا: إن كلمة الله هي خالقة السماوات والأرض، كما قال الله: «**ليكن نور فكان نور**» [التكوين (١/ ٣)]، أما القول بالخلق بواسطة المسيح؛ فهذا كلام قاله بولس الذي لم يرَ المسيح ÷ ، وأنا لا أقبله أبدًا أبدًا، فبماذا عساه يكون بولس أفضل مني؟! هو لم ير المسيح، وأنا لم أرَ المسيح، هو ادعى أن روح القدس قد نزل عليه، وأنا أيضًا أستطيع أن أدعي ذلك، لكني لن أغلق النقاش بهذه الطريقة.

يا إخوتي الكرام.. الخِلقة في الكتاب المقدس على نوعين: خِلقة الإيجاد وخِلقة الهداية، أو التي يسمونها بالخِلقة الجديدة، مثلاً المزمور (٥١/ ١٠) يقول: «**قلبًا نقيًا أُخلق فيَّ يا الله**» فما المقصود بخلق القلب هنا؟ المقصود أن يخلق الله Ĵ فيه قلبًا عابدًا، وليس المقصود أن يوجد فيه قلبًا جديدًا؛ لأن المتكلم عنده قلب بلا شك، ويستحيل أن يأتيه قلب آخر، ومع ذلك نجده يقول: «**قلبًا نقيًا أُخلق فيَّ يا الله، روحًا مستقيمًا جدد في داخلي**»، فهناك خِلقةَ جديدة وهي خِلقة الهداية.

يقولون: «هذا خُلق من جديد»، هل معنى ذلك أنه دبت فيه حياة جديدة؟! لا.. فالمقصود قضية معنوية، والمسيح ÷ كان يحمل خِلقة جديدة تهدي البشرية إلى سواء الصراط.

في الرسالة إلى أهل كورنثوس الثانية (٥/ ١٧) يقول بولس عن المؤمنين بالمسيح: «**إن كان أحد في المسيح** {يعني يؤمن بالمسيح} **فهو خليقة جديدة**»، فهل معنى ذلك أنه خُلق خِلقة إيجاد من جديد؟! أقول: لا.. بل هي خِلقة الهداية، وهذه هي الخِلقة التي كان يحملها المسيح، فهو أعاد خلق التلاميذ من جديد، أي أعاد هدايتهم إلى الصراط المستقيم، وحملَ هذه الخِلقة الجديدة لكل البشرية، بل لكل من في الكون؛ إذ كان يحمل رسالة الهداية التي لو أصغت الدنيا لها

وسمعت لهديها لعاشت في سعادة وهناء.

في الرسالة إلى أهل غلاطية (٦/ ١٥) يقول بولس: «**لأنه في المسيح ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغِرلة، بل الخليقة الجديدة**»، فالخِلقة هنا ليست خلقة الإيجاد، إنها خِلقة الهداية.

وفي رسالة أفسس (٤/ ٢٤) **يقول بولس:** «**تلبسوا الإنسان المخلوق الجديد بحسب الله في البر**»، فالمخلوق الجديد لا تعني أنه خُلق من جديد فعلاً، إنما تعني أنه هُدي من جديد، فكأنه وُلد من جديد.

يقول بولس عن المسيح في رسالته إلى أهل كولوسي (١/ ١٥): «**بِكْرُ كل خليقة**»، فهل معنى ذلك أنه أول المخلوقات؟ لا.. بل معنى ذلك أنه أول المؤمنين كما يقول النبي Û : ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

وكذلك فإن التلاميذ يعتبرون أنفسهم باكورة المخلوقات، فهل معنى ذلك أنهم أول المخلوقات وجودًا؟! لا، إذ يقول التلميذ (يعقوب) في رسالته في (١/ ١٨): «**شاء فولدنا بكلمة الحق، لكي نكون باكورة من خلائقه**»، فهل هم أول الخلائق وجودًا؟ لا.. بل هم أول الخلائق هداية إلى الخِلقة الجديدة التي جاء بها المسيح ÷ .

مرة أخرى أقول: لو فرضنا أن النصوص تقول: المسيح خالق السماوات والأرض. وأنها لا تقول: خُلِقت به السماوات والأرض؛ أقول: فهذه عطية الله له، لأن المسيح هو القائل: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**» يوحنا (٥/ ٣٠)، وهو القائل: «**دُفع إليّ كل سلطان**» متى (٢٨/ ١٨)، فالسلطان دُفع إليه من قِبل الله تبارك وتعالى.

المسيح عجز عن إحياء (لعاذر) إلا بعد أن نظر إلى السماء وشكر الله تبارك وتعالى؛ وهو الذي عجز عن أن يعيد إلى نفسه الحياة بعد أن مات وعُلق على الصليب كما في إنجيلكم.

ولعلي أذكركم بأن القس كان يردد تكرارًا ومرارًا عن المسيح: أعطاه الله.. أعطاه الله، فكل أعمال المسيح هي عطية الله له، وليست أمرًا ذاتيًا له.

الله Ĵ هو خالق السماوات والأرض.. فهل أعطى أحدٌ اللهَ تبارك وتعالى هذه القدرة؟! بالطبع لا.. لأنها ملك ذاتي للرب تبارك وتعالى، فمن أين قدِر الله على الخالقية؟ إنها قدرته اللا محدودة؛ النابعة من كماله وعظمته.

أما المسيح ÷ فهو لا يملك شيئًا؛ لكن الله أعطاه سلطانًا؛

أعطاه الله الخالقية كما يزعم بولس، وهنا أيضًا تساؤل: لماذا لم يقل المسيح مثل ذلك الكلام؟! لماذا علم بولس ما جهله المسيح عن نفسه، وما جهله أنبياء الله تبارك وتعالى؟! هل كانت البشرية ضالة عن صراط الله القويم طوال تلك القرون حتى مجيء بولس فعلم ما جهله هؤلاء؟! إنهم جميعًا لم يعلموا إلا أن الله وحده هو الخالق.

والمسيح ÷ هو الذي وصفته الأناجيل بالعبودية، وهو الذي قال عن نفسه: «**أنا إنسان**» يوحنا (٨/ ٤٠)، والأستاذ يقول عنه: إنه إله.

المسيح هو الذي قيل له: يا صالح؛ فقال: «**لماذا تدعوني صالحًا، ليس أحد صالحًا إلا واحد، وهو الله**» مرقس (١٠/ ١٨)، إن المسيح الذي رفض أن يُقال عنه (صالح)، لهو من باب أولى يرفض أن يوصف بالألوهية.

مرة أخرى، أشكر الأستاذ أسعد (بيجننج) على هذا الحوار الشيق، وأتمنى لو يستطيع إكماله في مرات أخرى، لعل الله Ĵ أن يهدينا وإياه لما اختلفنا فيه من الحق بإذنه.

اللهم أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن فلك الحمد، وأنت فاطر السماوات والأرض ومن فيهن فلك الحمد، اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات وصلح عليه

أمر الدنيا والآخرة؛ كما جمعتنا في هذا اليوم المبارك أن تهدينا جميعًا للإسلام، وأن تميتنا على الإيمان، وأن تحشرنا جميعًا في بحابيح جنانك، في مقر رحمتك، مع موسى ÷ ، وعيسى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومع محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

اللهم آمين.. اللهم آمين.

شكر الله لكم حسن الاستماع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد إلا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

